

ديوان

العشيق

من شعر
صلاح الدين القوصي

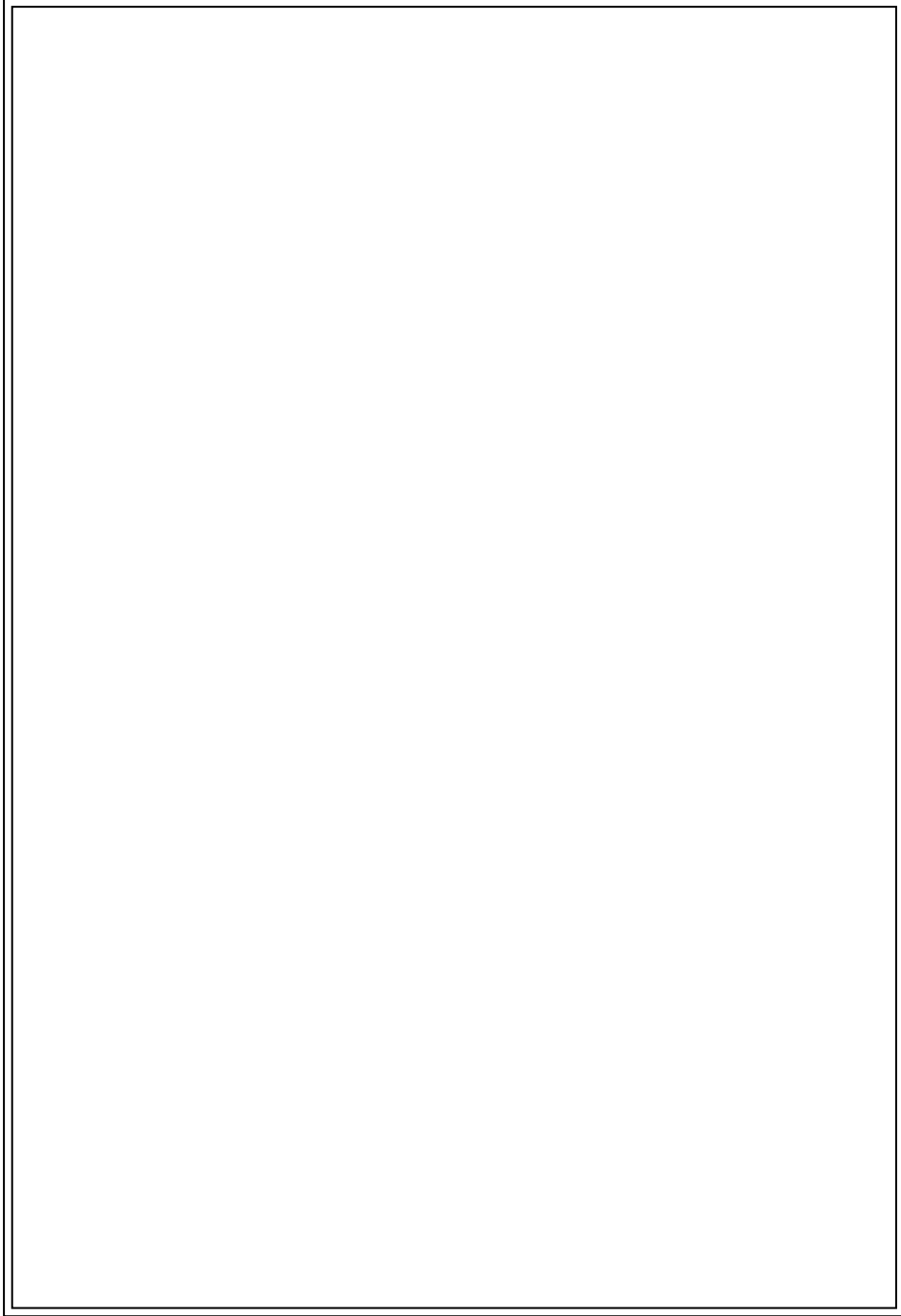
(الجزء الثالث عشر)

الطبعة الأولى

غرة رمضان ١٤٢٦ هـ / أكتوبر ٢٠٠٥ م

وقف لله تعالى لايباع





(۳۶۴)

باسمِ الْمُهِيمِنِ مَنْ قَهَرَ
وَعَلا جَلالا وَ اَقْتَدَرَ
أنتِ القَوِيُّ القاهِرُ
الْفَعَّالُ فِي فِعْلِ صَدَرَ
ما شِئْتَ .. كانِ يَقولُكُمْ
كُنْ فِي القَضاءِ وَ فِي القَدَرِ
لا قَوْلُكُمْ كَالخَلْقِ .. لا
بِلا كُلِّ أَمْرٍ مُسْتَطَرِ
سَبْحانَ رَبِّي .. نُورُهُ
أَبَدِي وَ أَظْهَرَ ما اسْتَتَرَ
يا رَبُّ .. أَنْتِ الواحِدُ
الأَعلى .. وَ غَيْرُكَ مُفْتَقِرِ

أخفيتَ في الأنوار
ذاتك .. ظاهراً أو مُستتر
وظهرتَ في كلِّ العوالم
بل و غيرك ما ظهر
آياتك الكبرى علينا
مثل غيثٍ ينهمر
لكنها أبداً تكون
للبَّ عبدٍ مُدكر
قُدساً تعاليتم .. وجلَّ
اللَّهُ عن كلِّ البَشَر
جلَّ الإله .. وعزَّ
تقديساً لروحٍ مُنبهر
ما ثمَّ إلا وجهك
الرحمن .. جلَّ عن النظر

فينا نراك بكل
جارحة .. كما في الشجر
إني اخاطبكم .. فأسمع
منك تفسير الخبر!!
يا أقربَ القُربى إلىَّ
وفي جمالك مُنصهر
كَلَّمْتَ "موسى" بالبيانِ
وما تكلم أو نظر!!
كلُّ الحديثِ يروح "موسى"
بينما القلب انفطر
ولأنت مستمعٌ .. وفيه
محدِّثٌ في كلِّ أمر
"موسى" يُحدِّثُ ثم يسمع
وهو من فوق الحَجَر

"موسى" يَناجِيكُمْ .. وما
أَبْدَأُ تَحَدَّثُ أَوْ نَظَرُ !!
مِنكَ الْكَلَامُ وَكُلُّ رَدٍّ ..
وَهُوَ يَجْثُو مِنْتَظِرُ
بَل .. قَالَ "موسى" .. وَالْكَلامُ
لَهُ .. وَ مِنْهُ .. وَ مَا شَعَرَ !!
مَا دَمَّتْ فِيهِ .. فَكَيْفَ يَسُ
سَمِعَ أَوْ يَرَاكُمْ فِي غَيْرِ !!
أَو لَسْتَ فِيهِ !! فَكَيْفَ
يَسْمَعُ مِنْ جِبَالٍ أَوْ شَجَرٍ !!
حَتَّى رَسُولَ اللَّهِ فِي
الْمَعْرَاجِ .. مَا زَاغَ الْبَصَرُ
وَتَسْمَعُ الْقَوْلَ الْكَرِيمَ
وَقَالَ مَا رَبِّي أَمْرُ

ما غيره أبداً تَحَدَّثَ
أو تَنَزَّلَ بالسُّورِ
الْكُونُ ما وَسِعَ الْجَلالَ
وَقَلْبُ عَبْدٍ قد عَمُرُ
اللَّهُ في قلب العباد
يَغَيِّرُ كيفٍ أو مَقَرِ
اللَّهُ أَقْرَبُ مَنْ
وَرِيدٍ في القلوبِ قد انْحَشَرَ
القلبُ بَيْتُ اللَّهِ .. قال
اللَّهُ في آيِ السُّورِ
يا عابِداً .. قُلْ لِي يَحَقُّكَ
أين رَبُّكَ في البَشَرِ
فَوْقاً .. و خَلْفاً .. أم جِوارِكُ
أم بِقَلْبٍ قد ذَكَرَ؟؟

فَلِمَ السَّمَاعُ مِنَ البَعِيدِ
وَقَلْبُهُمْ فِيهِ النَّظَرُ!!

وإلى رسولِ اللَّهِ أُهْدَى
خَيْرَ مَا المولى أَمَرَ
خَيْرَ الصَّلَاةِ العَالِيَاتِ
عَنِ الخَلَائِقِ وَ البَشَرِ
لَا اللُّوحَ يَحْفَظُهَا .. وَلَا
قَلَمٌ لَهَا أَبْدَأَ سَطَرَ
مِنْ نُورِ ذَاتِ "مُحَمَّدٍ"
وَلِذَاتِ نُورٍ مُنْصَهَرِ
الْكُونُ مِنْهَا يَنْتَشِي
حَتَّى يُقَالُ: بِهَا سَكِرُ

ورسولُ ربِّي دائماً
منها لنا و بنا يُسرّ
أعلى الصلاة على النبيّ
وآله خير البشر
تعلّو و تزهُو دائماً
و تُنيرُ قلوباً قد طهُر

يا سيدي .. لما رأيْتُكَ
قلتُ: قلبي قد فجرُ
و تحدّثتُ رُوحِي .. فقلتُ:
دخلتُ دائِرةَ الخطر
قيلَ: انتبه .. مَنْ أنت !!
أنت سرابٌ طيفٍ مُنتشر

اللَّهُ فَيْكَ .. وَفَيْكَ نُورٌ..
رَسُولِهِ .. وَ لَقَدْ ظَهَرَ..
فَعَلِمْتُ أَنِّي حَيْثُ كُنْتُ
أَكُونُ مِنْكَ كَبَعْضِ ذُرِّ
وَبَدُونِ كَيْفٍ وَ أَيْنَ أَوْ
مَعْنَى تُحِيْطُ بِهِ الْفِكْرُ
أَحْيَا الْقَدِيمَ مَعَ الْحَدِيثِ
وَ كُلِّ مَاضٍ قَدْ حَضَرَ
كُلُّ الْحَدِيثِ مَعَ الْقَدِيمِ
كَسَيْلِ مَاءٍ فِي نَهْرٍ
الْمَاءُ .. أَوْلُهُ .. كَأَوْسَطِهِ ..
كَآخِرِهِ .. مِيَاهُ تُنْحَدِرُ

ما الفرقُ .. !! ماءٌ واحدٌ
والأصلُ مِن ماء المطر !!

يا سيدى .. ما عُدتُ أشعر
مَن أنا !! أو أدكر !!
واللَّهِ .. إنى أستحى
مِن أن أُكرّر ما ذُكر
أنا يَضَعُهُ منكم .. وقيل
كَظَلَّكُمْ .. شِبْرًا يَشْبِر
بل قيل : فيكم بَرزخى
ما غادرته .. منذ الصغر
لا بل .. وقيل : مُبرزخٌ
مِن يوم قلتُ " بلى " .. أُقِر

لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ
وَأَيُّ فَضْلٍ قَدْ غَمَرَ !!
لَا نُورَ شَمْسٍ .. لَا وَحَقُّ
اللَّهِ .. أَوْ نُورَ الْقَمَرِ
وَازْدَادَ مِنْكَ الْفَضْلُ
يَقْظَانَا .. وَقِيلَ اسْعُدْ وَطِرْ
حَادِثْتَنِي .. وَلَأَنْتِ أَعْلَى
مَنْ نَهَانِي .. أَوْ أَمْرٍ
وَفَهَمْتُ مَا قَدْ قِيلَ سِرًّا
أَوْ بِقَوْلٍ قَدْ جَهَرَ
وَشَعَرْتُ أَنِّي فِيكَ أَحْيَا
بَعْدَمَا الْقَلْبُ انْصَهَرَ
قَبَّلْتُكُمْ حُبًّا .. فَطَارَ
الْعَقْلُ .. وَاخْتَلَّ النَّظَرُ

قَبَّلْتَنِي كَرَمًا .. فَرِحْتُ
أَموتُ .. و الروحُ اسْتَعر
وَ حَضَّنْتُكُمْ .. فَذُهِبَتْ عَنْ
نَفْسِي وَعَنْ كُلِّ الْبَشَرِ
وَ حَضَّنْتَنِي .. فَبَكَيْتُ نَشْرًا
وَ أَنَا وَ دَمْعِي يَنْهَمِرُ ..
لَقَنْتَنِي .. فَفَنَيْتُ .. ثُمَّ
بَقَيْتُ أَعْلَى مِنْ سَكِرٍ

وَرَأَيْتُ بَعْضَ الْأَنْبِيَا
لَمَّا " الْمَسِيحُ " لَنَا ظَهَرَ
" دَاوُدُ " شَرَّفَنِي .. وَ " يَعْقُوبُ " ..
مَعَ " الْأَسْبَاطِ " فَيَمُنُ قَدْ حَضَرَ

و"الآلُ" .. و"الصحبُ" الكرامُ
وكان يقدّمهم "عمرُ"
و"الخضرُ" .. قبل الموتِ شرّاً
فنى .. وطال بنا السهر
كم من حديثٍ قيل ما
أبدا على قلبٍ خطر
هم كُلهُم منكم كطيفٍ
كان فى شتى الصور
عرّفتنى سراً و أسراراً
وقلت لى انتشر
كى يعرف الأحابُ عنى
سرّ نورٍ مُدخّر
فيه النجاةُ لهم إذا
ما حمّ أمرٌ أو خطر

يا " خازناً سِرِّي " اَبْحَثْكَ
منه غَـيْثاً مُنْهَمِر
الْخَلْقُ تَجْهَلُهُ .. وَبَعْضُ
فِيهِمْ .. ظَنَّا شَعْر
لكن .. اِلَيْكَ حَقَائِقُ عَنَا
سَتُبْهَتُ مَنْ كَفَرَ
ذُقْ اَنْتَ قَبْلًا .. ثُمَّ
صُغْ مِنْهَا يَشِعْرٍ كَالدُّرِّ
لا مِنْكَ شَعْرُكَ .. لا .. ولا
حَتَّى لَكُمْ قَلَمٌ سَطَرَ
أَوْحَيْتُهُ مِنَّا اِلَيْكَ
كَنْفُثَةٍ فِي رَوْعِ بَرٍ
بَيْنِي وَبَيْنَكَ سِرُّهُ
حَتَّى وَ اِنْ مِنْكُمْ ظَهَرَ

وإليك أرسلتُ الشهودَ
لينشروا هذا الخبر
تُجَلَى لك الأسرارُ
ما انتشرتْ ببدوٍ أو حَضَرَ
وَيُبَارِك المولى عليها
فيك نوراً تنتشر

يا ذائباً في الذات .. قُلْ
لى أى شىٍ تنتظر!!
هو أولٌ فى آخِرٍ
والموتُ يُفنى .. لا يَدْر
فإذا فَنِيَتْ .. بقيتَ حياً
حيث يُكشَفُ ما استتر

وَعَرَفْتَ مَعْنَى الْحَقِّ وَالرَّحْمَةِ
مِنَ التَّوْحِيدِ.. مَهْمَا تَعْتَذِرُ
وَعَرَفْتَ مَعْنَى النُّورِ وَالْمَشْكَاتِ
وَالْأَشْبَاحِ فِيكَ وَفِي الصُّورِ
وَعَرَفْتَ كَيْفَ الْجَهْلِ
ضَيَّعَ كُلَّ خَلْقٍ قَدْ كَفَرَ
حَتَّى قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ
بِهَا حِجَابٌ مِّنْ كَدَرٍ!!
إِلَّا مَنَ اللَّهُ اصْطَفَى
فَجَلَّ الْبَصِيرَةَ وَالْبَصَرَ
فَرَأَى مِنَ الْمَشْكَاتِ
أَنْوَاراً بِهَا سِرُّ الْقَدَرِ
وَاللُّوحَ وَالْأَقْلَامَ وَالْمِيزَانَ
وَالْأَمْلَاقَ.. بَلْ عَدْنَا "تَسْرُ"

و "الروح" فيها قائمٌ
ويقول : هل من مُدَكِر
غيري من الأَكوان .. إنْ
تفهمُ .. إينا مُفْتَقِر
وجهي إلى المَولى .. وثمَّ
لنا وجوها بي أٌخِر !!
المُلْكُ و الملكوت من شأ
نى .. وعَزَّوَجَلَّ رَبُّ مَقْتَدِر
لو قلتُ أسرارى إليك
فَرُبَّ عَقْلِكَ يَنْفَجِر !!

يا رُوحَ رُوحى .. يا نَبياً
قلبه نُورُ السُّور

يا سيدى .. يا نورَ مشكاةٍ
لها الكون افتقر
وكمال ذاتِكَ أنت لى
قلباً وروحاً مُستَقَر
لا أعرف الدنيا ولا الأخرى
وما لى فيهما أبداً وَطَر
يا جَنَّتى .. عَدْنى و فردوسى
وسدرَةُ منتهى .. وأمانَ بَر
واللَّهِ إن عنكم غَفِلْتُ
للحظةٍ .. أو ما قَصُر
فكأننى و اللّهِ فى
ألمٍ يفوق المُحتَضِر
بُعْدى - وحقّ اللّهِ - عنكم
لى جحيمٌ مُستعر

يا سيدى .. عِلْمى بنوركَ
فاق لى كلَّ الصُّورِ
ما عدتُ أقدرُ لو كَتَمْتُ
فإنَّ قلبى ينفجر
قد صرتُ لا أنا فى الحق
سِيقَة .. بل و أحيا فى ضجر
عزمتى وهَمِّى أن أُحدِّثَ
عناك بالقول الأغرُ
عن كل نورٍ فىك
يسمو بالقلوبِ فتنصهر
يا عزَّ قلبٍ حين يحظى
منك من نورٍ .. وقَر

فاسمَحْ عَلَيْكَ اللَّهُ صلي
لي بِلَا انتظر

قيل : استمعْ .. آن الآوان
فَقُمْ و حَدِّثْ وانتشر
إِنَّا نُوَيْدِكُمْ بجندٍ
لا تراها بالبصر
في كلِّ قَوْمٍ لي مُحِبُّونَ
فلا تَخْشَ الخطر
واللَّهُ فوق الخلقِ أَيَّد
كم فقل ما تَدَّخِرُ

وَعَلَىٰ صَلَّ صَلَاةَ عَبْدٍ
دَائِمًا لِي مُفْتَقِر

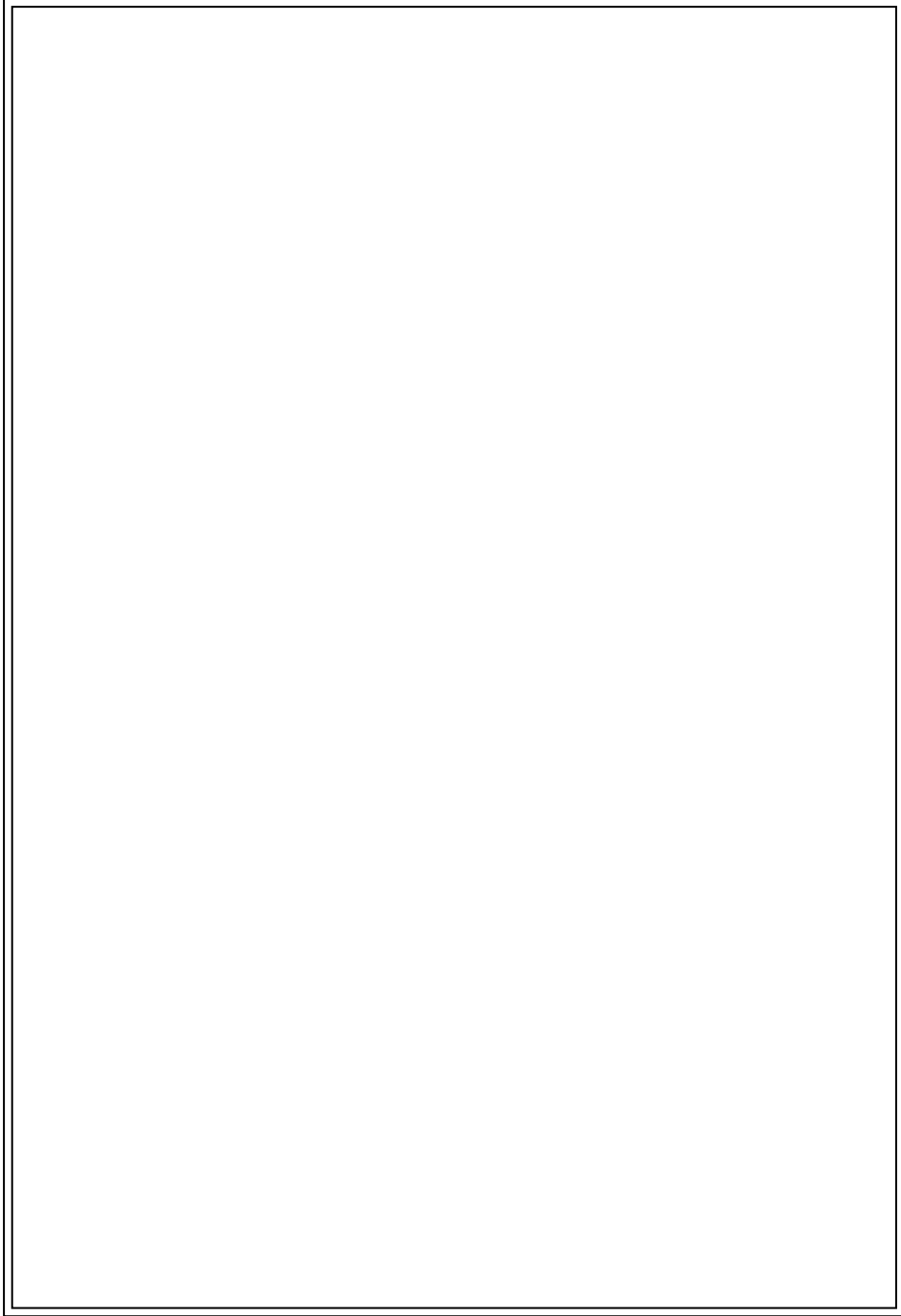
يا سيدى .. أنا ذُبتُ أشواقاً
لكم منذ الصغر
فإليك جئتُك راجياً
جبرَ الفقيرِ المُكسرِ
يا رحمةَ الرحمن .. أنتم
خير من كسراً جبر
لا تحرمنى الجمعَ يق
ظاناً .. وإن جسمى قُبر
بالحضرة العظمى .. وروحك
سیدی فیها حَضَر

هذا رجائي فيك يا
نوراً .. به الخير انهمر
وصلاة ربي زكيات
فوق أفهام البشر
ترضى بها مولاي .. تبقى
دائماً لي في الأثر
غسلي .. وأكفاني إليها
ثم في قبر حفر
فتكون لي قدسي .. فلا
تبقى سواه .. ولا تذر
وتكون لي عنوان حش
رى يوم يفرع من حشر
من تحت نعلك .. في
لواء الحمد .. أغبط من شكر

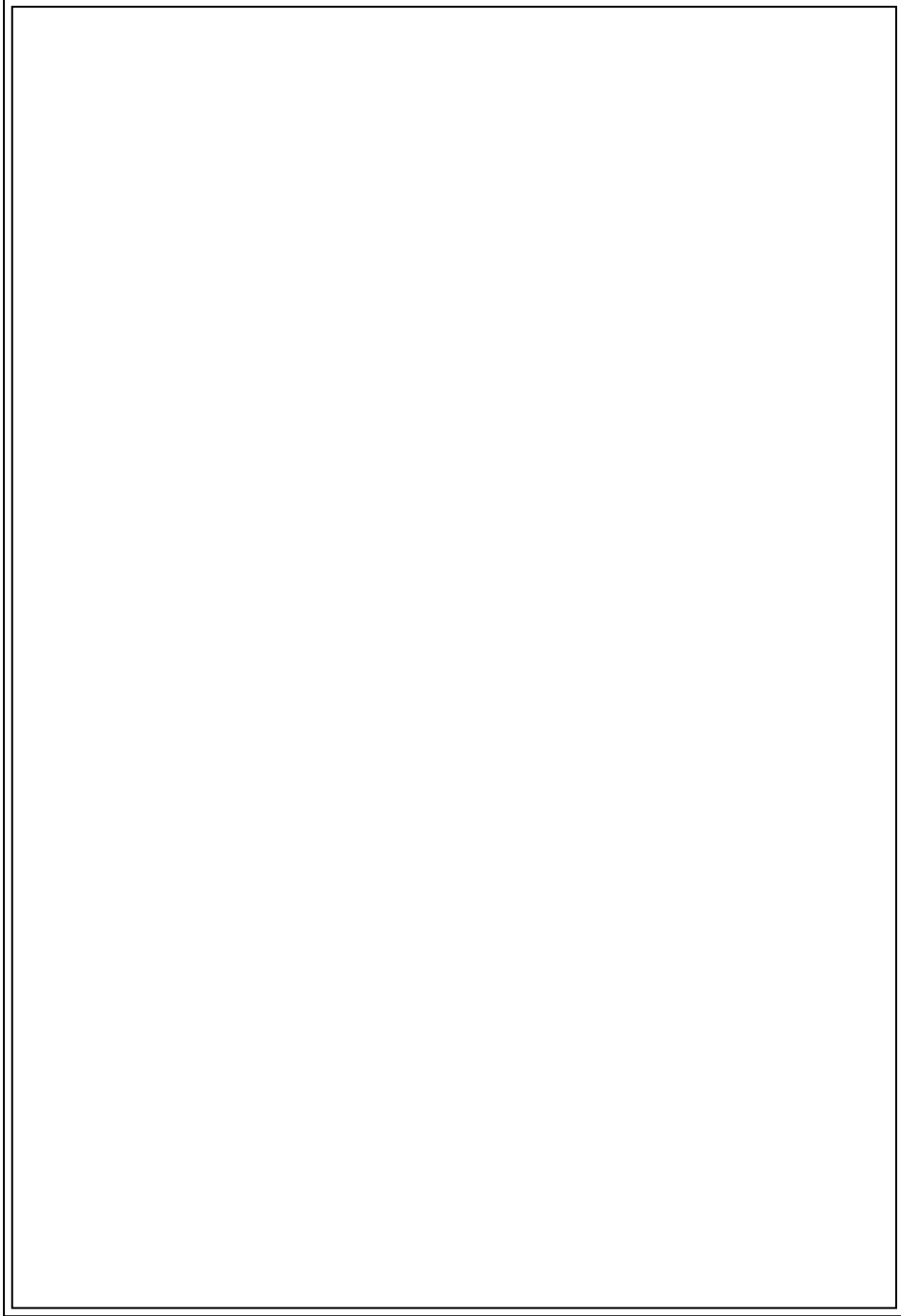
ياربُّ .. واستر كلَّ عيبٍ
لى .. وسامح ما استتر
ياربُّ .. واغفر لى وسامح ..
أنت أعظمُ مَنْ غفر
وبحمدِ ربِّ العالمين
ختمتُ ما قلمى سَطَرَ ١٣٨



المدينة المنورة
أول رجب ١٤٢٦ هـ / أغسطس ٢٠٠٥ م



(۳۸۷)



(۳۸۸)